

جذور الشيوعية في دولة أفغانية: دراسة تحليلية تاريخية

The Roots of Communism in an Afghan State: A Historical
Analytical Study

DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.14015762>

*Muhammad Sharif Rahmani

**Dr. Ziaullah Al-Azhari



Abstract:

This study observes the historical and ideological influences that contributed to the emergence of communism in Afghanistan. The roots of communism in Afghanistan can be traced back to the early 20th century when academic and political movements began to challenge traditional monarchical and Islamic institutions. The influence of Marxist-Leninist ideology spread through educational organizations and literary circles resonated with Afghan intellectuals seeking modernization and social change. The study concentrates on the People's Democratic Party of Afghanistan (PDPA), founded in 1965, which played a crucial role in Afghanistan's communist movement. The PDPA's ideological divisions, internal power struggles, and eventual rise to power in 1978 are examined. This research provides insights into the complex historical context that shaped Afghanistan's communist movement, highlighting the interplay between internal and external factors. Understanding these roots is vital for avaricious the complications of Afghanistan's modern history, including the Soviet occupation, civil war, and ongoing political instability.

Kew words: Afghanistan, Communism, Marxism-Leninism, Anti-colonialism, PDPA, nationalism, intellectual movement

تمهيد



هذه حقيقة واضحة أن للشيوعية جذور تاريخية في أفغانستان ويمتد ذلك من فترة زمن حكومة ملك أمان الله إلى دور الملك محمد ظاهر شاه في أدوار مختلفة، رسخت جذورها في عهد أمانية واستقام عودها إبان فترة رئاسة محمد داود. ونضجت، واستوت بعد تجديد القانون الدستوري عام

١٣٤٣ هـ (ش)، وأينعت إبان فترة حكم محمد ظاهر شاه الذي فتح الباب أمام القروض

* PhD scholar ,department of Islamiat UOP

**Professor, Department of Islamiyat , University of Peshawar

والمساعدات السوفيتية لاطائل منها¹. كانت فترة رئاسة محمد داود فترة انتقالية في سبيل تحويل أفغانستان إلى بلد يدور في فلك موسكو².

دور الملك حبيب الله

بعد وفات الأمير عبدالرحمن ارتقى عرش المملكة ابنه الملك حبيب الله، في ثاني تشرين الثاني سنة

(١٩١٩م) كتب حبيب الله إلى نائب الملك في الهند طالباً إقرار مؤتمر السلام في باريس باستقلال أفغانستان التام وحررتها في العمل، أراد الإتحاد السوفيتي في فترة الحرب العالمية الثانية أن يكون أفغانستان مشاركاً للحرب في جنهم ،ولكن الملك حبيب الله رفض هذا الأمر، وكان في اللغاب **الامير حبيب الله**

بين أفغانستان ،والأمبراطورية البريطانية حروب كثيرة ،وإسقاط الخلافة العثمانية في تركيا



وسيطرتهم على أرض الهند ،وسياستهم ضد الدين سبب أساسي للعداوة بين أفغانستان وأمبراطورية إنجليزية، واستطاع الإتحاد السوفيتي أن يغتنم من هذه الفرصة فأرسلوا موظفيهم الإستخباراتية وجواسيسهم إلى خط ديورند، وأيضاً بعض سكان الهند يعيشون في كابول عام (١٩١٥ م) وأعلنوا حكومة مؤقتة إنتقالية هناك ،وكان بينهم ،وبين ولاديمرلين مؤسس حزب

الشيوعي السوفيتي في أطريش روابط حسنة ودية فاستطاعوا بتأسيس هيئة ثقافية في كابول يستفيد منهم الملك أمان الله بتعلم لغة إنجليزية و، كان وظيفتهم تغير فكر الملك ضد الإنجليز ، وإنتشار الفكر الماركسية في مناطق

مولنا عبيد الله السندي

خط ديورند، في ذلك الفترة رجع المهاجرون من الهند ثم ذهبوا إلى تاشقند ، ودرسوا في مدارس عسكرية وإستخبارات الاتحاد السوفيتي، من جملة الهندوس الذين فروا إلى أفغانستان (ام، ان، راى) ،موهنر ابرتاب، موكرجي، مولنا عبيد الله السندي، سرح وبركت الله. في بعض الأحيان هم يعيشون في موسكو، ويرجعون إلى كابول ويذهبون إلى مناطق خط ديورند ويعطون الفلوس لزعماء قبائلية ، وينتشرون أفكاراً ضد إمبراطورية إنجليزية³. وفي عشرين شباط سنة (١٩١٩م) أى في نفس الشهر أعتيل حبيب الله بينما كان يصطاد في ضواحي محافظة لغمان⁴



دور الملك أمان الله

بعد موت الملك حبيب الله تولي ابنه الثالث أمان الله عرش المملكة، كان أمان الله شاباً متحمساً يريد أن يرى بلاده راقية، غير أن تجاربه كانت قليلة

فاهتم بتنظيم حكومته، وجيشه ونشر التعليم، ووعى عناية شديدة بتعمير بلاده، وعند ماتولى كان الأمن مستتباً، وبدأ عهده بداية طيبة فزاد من رواتب الجند، وضباط الجيش ثم أذاع نداءً مطولاً بالاستقلال، وقد صادف استجابة من الجميع⁵ ومنذ تولية العرش عمل على تحقيق هذين

1- الحصول على استقلال أفغانستان التام . 2- إدخال برنا مج للإصلاح .

بعد موت الملك حبيب الله تولى ابنه الثالث أمان الله عرش المملكة، كان أمان الله شاباً متحمساً وكانت الفرصة سانحة في ذلك الوقت إذ كانت بريطانيا منعمكة في الحرب ولهذا أعلن استقلال أفغانستان التام في شؤونها الداخلية والخارجية⁶

ولكن بريطانيا رفضت استقلال أفغانستان التام، وكان ذلك هو السبب المباشر في قيام الحرب الثالث بين البلدين، اندلع لهيب الحرب في ستة إيار عام (1919م) وتعددت الجهات وكان النصر حليفاً للقوات الأفغانية بقيادة محمد نادر شاه⁷

وعندما لقيت بريطانيا الهزيمة سعت على الفور لإيجاد المخرج، ودارت المفاوضات بين البلدين ووقعت اتفاقية راولبندي التي اعترفت بريطانيا باستقلال أفغانستان التام، وعلى الفور قامت أفغانستان بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة، وبذلك حقق أمان الله أول أهدافه

وبعد قيام الثورة خطب الروس ودأفغانستان حتى يضمنوا سلامة حدودهم المجاورة لأفغانستان، وقد رحب أمان الله بذلك حتى يحفظ التوازن بين روسيا، وبريطانيا. وفي عام (1921م) وقعت معاهدة صداقة بين البلدين واعترفت أحد بنودها باستقلال إمارة بخارى⁸ ولكن الاتحاد السوفيتي عادوا في نهاية عام (1923م) ونقضوا هذا لإتفاق واحتلوا بخارى، وبالرغم من ذلك فإنهم كانوا يتقربون إلى الملك أمان الله⁹

إستراتيجية الاتحاد السوفيتي في دول إسلامية

ألشيوعيون يوصلون إلى الهدف بشتى الوسائل ولا حرج فمثلاً في مجتمعات إسلامية كان جهودهم مركزة باسم الروحانية العليا، والعدالة الإجتماعية، ضمن هذه الشعار يخدعون المسلمين ولكن في دول العالم الثالث خاصة في أمريكا اللاتينية كان جهودهم باسم القومية، والحرية. أما في المجتمعات التي كانت عقيدتهم ضعيفة، ولم يطبق الشريعة الإسلامية هناك يبارزون باسم القومية الإفراطية، من جملة هؤلاء جمال عبدالناصر في مصر، والحزب البعث السوري، والعراقي، والجمعية القومية الديمقراطية، مثل جماعة جواهر لعل نهرو في الهند، والحزب القومي الأفغاني

بقيادة عبد الغفار خان، وحركة الأمانية الأفغانية، وهوتحت تأثير القومية الهندوسية والتركبة، فاستراتيجية الإتحاد السوفيتي كانت ثنائية المزدوجة.

أولاً: الوحدة مع الإتحاد السوفيتي. **ثانياً:** تأسيس الشيوعية في البلد مرحلة التعمير.



وكان دور الملك امان الله المرحلة الأولى للإستراتيجية السوفيتية. أدرك زعماء الإتحاد السوفيتي بأنزواء الأباطورية الإنجليزية من أفغانستان الدولة القومية البورجوازية لن يستطيع بحل المشاكل الاقتصادي فيكون الدولة غير ثابتة في ذلك المرحلة يمديه للإتحاد السوفيتي بشراء الأسلحة والتعاون الاقتصادي، كما أن ولاديمير لينين مؤسس الثورة الشيوعية، يعرف

أن أمان الله كان قايماً بـ بوجوازي في أفغانستان. والمشكلة الأخرى أن المسلمين لا يعرف الشيوعية معرفة صحيحة حتى العلماء.¹⁰ لينين¹¹

الشيوعية في النطفة الجديدة

بعد الحرب العالمية الأولى لقي الدولة الروسية بالمشاكل الاقتصادية وكان من بين ذلك تحليل القوات المسلحة الروسية. في هذه الفترة وقعت الثورة العسكرية البلشفية عام (١٩١٧ م) بيد ولاديمير لينين، في هذه الفترة كان الإتحاد السوفيتي في الإنزواء السياسي، وكان إهتمامهم للقوات المسلحة الحمراء.

في عام (١٩١٩ م) أعلن الملك الشاب استقلال أفغانستان وألغى الميثاق الذي كان بين أفغانستان، وإمبراطورية الإنجليزية، كان الملك أمان الله متأثراً من الملك رضاشاه في إيران¹²، ومصطفى كمال أتاترك في تركيا. أرسل ملك أمان الله رسالة بيدبركت الله الهندي إلى ولاديمير لينين رئيس الحزب البلشفي، والإمبراطورية الروسية لجلب عونهم، وحميتهم في عام (١٩١٩) الميلادي (٢٧) شهر ماى أرسل ولاديمير لينين رسالة وتلغرافاً للشاه أمان الله، واستحسنه. في عام (١٩٢٠) الميلادي ثلاثة وعشرون ألف مهاجر عبروا من الهند إلى أفغانستان ووصلوا إلى كابول وبعضهم هلكوا من الجوع، وبعضهم استوطنوا في شمال أفغانستان.

في إثناعشر شهر أغسطس أعلن الملك أمان الله قراراً بمنع المهاجرين من الهند. لكن القوة المسلحة الأفغاني لن يستطيعوا بمنع ورودهم إلى أفغانستان بعض المهاجرين وصلوا إلى الإتحاد السوفيتي، وكان ذلك غنيمة باردة للحزب البلشفي الشيوعي.¹³

في ذلك الفترة حول خمسة شهور أرسل الإتحاد السوفيتي إحدى وتسعين ألف من جواسيسهم في الهند وجنوب شرق آسيا. وفي عام (١٩٢٣م) أصدر الملك أول دستور للبلاد كما أدخل نظام الضرائب، وعمل على وضع مناهج متطورة لجميع مراحل التعليم. ١

وصار الملك يصرف أوقاته في اللهو وركوب الخيل، وعين محمدنادرخان سفيرا لبلاده في باريس. وكانت حاشيته، ورجال بلاطه تنقصهم الخبرة، والتجربة، ولجأ إلى العنف في تنفيذ مشاريعه الإصلاحية، وفي الوقت الذي زاد الضرائب على الأهالي، وزادت البذخ، والتبذير في دوائر الحكومة، وقصر الملك¹⁴

سفر الملك إلى الخارج

وفي عام (١٩٢٨ م) قام الملك أمان الله برحلة طويلة خارج بلاده، واصطحب مع حاشية كبيرة وكلف الدولة بذلك نفقات كبيرة، وقد بدأت رحلته إلى أوروبا عن طريق الهند. وقد زار في هذه الرحلة الهند، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، وروسيا، وفي طريق عودته عرج على تركيا، وإيران، ومصر، ومعه زوجته ثريا التي خرجت من أفغانستان فسفرت وزار الأزهر بها فانصرف عنه العلماء بعد أن كانوا قد اجتمعوا له¹⁵

لما وصل الملك إلى الإتحاد السوفيتي كان وظيفة استخبارات البلشفية (ogpu) من سفره أن يحصل من إحساسه وأن يهيباً له موجبات سروره في هذه السفر. كان من مستخدمي ملك أمان الله في موسكو رجلاً إيراني الأصل يعمل في استخبارات الإتحاد السوفيتي، كان هذا الشاب الخادم مصاحباً له في جميع أسفاره، كان الملك في أحد الأيام من سفره في روسيا يحاور مع زوجته وقال في أحد مقالة: من أحد النواحي عداوتنا مع الأباطورية الإنجليزية وصل إلى حد الإنتهاء، ومن ناحية



أخرى يمكن الإتحاد السوفيتي أن يمنع من مساعدتهم من خوف الأباطورية الإنجليزية وأيضاً ينظر الإتحاد السوفيتي لأفغانستان المتحد خطراً لدولتهم لأن دول أسياء المركزي كانت تحت سيطرتهم، لو كان أفغانستان دولة قوية يمكن بمساعدة هذه الدول لتحريرهم من أيدي الإتحاد السوفيتي، أرسل الجاسوس الروسي الإيراني هذه المكالمات لجوزف ستالين الرئيس السوفيتي. عاد الملك من رحلته ووصل إلى هرات في خريف (١٩٢٨م) ومنها إلى كابول، وبعد عودته تغير الملك، وصار له

أفكار علماني، ولبرالي، لأن زوجته ثريا، درس في معاهد أمريكية مسيحية في بيروت، وكان له أفكار استشراقي، وعلماني. بعد عودته من سفر أوروبا حوالي شهرين عام (٣١٠٧ الهجري) في شهر سبتمبر

أصدر أمراً بانشاء مجلس الشورى من العلماء، والشيخوخ، ورجال السياسة في بغمان كابول

ستالين¹⁶

١: أصدر أوامر ملكية علقت في الميادين والأماكن العامة تلزم كافة الرجال من الأفغانين بارتداء الملابس الأفرنجية .

٢: تحرم على السيدات ارتداء البردة الأفغانية، وتحتهن على الخروج سافرات الوجه¹⁷.

أعلن حرية النساء، والإختلاط بين الرجال، والنساء في إدارات الحكومة، وطبق هذا الأمر على زوجته في ذلك المجلس، وخلع حجابها في المجلس، وظهرت في لباس أروبي، وأعلن أن إدارات الحكومية عسكرياً، ومدنياً يلزم عليهم أن يحضروا إلى المجالس الرسمي زوجاتهم بدون حجاب .

٣: أنشأ في مدينة كابول مركزاً للرقص، والموسيقى، وكان هذا أساس الانحراف عن الدين، وتديباً للحضارة الغربية.

٤: إرسال الشابات المراهقات بدون المحارم إلى تركيا، وإلى دول أوروبية.

٥: أعلن أن العلماء الذين معهم شهادات الفراغ من مدرسة ديوبند في الهند ليس لهم حق التدريس في مدارس الحكومية، وغير ذلك، وليس لهم حق الإمامة، والخطابة في المساجد، وأعلن أن العلماء عملاء الإنجليز.

٦: أعلن الملك بتحقيق اللحية في الإدارات العسكرية، والمدنية، ولكن إعفاء اللحية واجب وسنة من سنن الأنبياء.

وإذا أضعفنا لذلك كان لرجال الدين من مكانة روحية عالية بين المواطنين فالاستخفاف بهم في المجتمعات الرسمية، والسخرية لملابسهم العتيقة، ولحاهم الطويلة مما أثار حفيظتهم فأخذوا يعرضون بسمعة الملك بين القبائل المختلفة.

٧: أعلن بلبس البنطلون لجميع سكان البلد سواء كان مأموراً حكومياً، أو تاجراً، أو خادماً أو سائقاً، وغير ذلك.

٨: أمر مكان السلام عليكم ورحمة الله أن يخفض الرأس، ويضع يده على صدره، وقال إن لفظ السلام عليكم عملاً ارتجاعياً.

٩: الأمر برفع الحجاب للنساء، وأن يكن كاسيات عاريات.

١٠: أمر بصدور استبدال رخصة يوم الجمعة بيوم الخميس.

١١: النهى بصدور منع النكاح للرجال، والنساء قبل بلوغ العمر إلى الثلاثين.

١٢: الخدمة العسكرية لمدة سنتين على من بلغ عمره إلى اثنتي، وعشرين سنة.¹⁸

وفي الحال أذاع رجال الدين بين الناس أن هذه الأعمال من جانب الملك خروجاً عن الدين، وكانت أخبار سفور زوجته قد وصلت إلى أكناف جميع أفغانستان فهاج العلماء، والشعب. ولقد لعبت بريطانيا دوراً خفياً في محاربة الملك أمان الله إذ استخدمت الطائرات الإنجليزية في توزيع صور زوجته التي أخذت أثناء رحلتها في الخارج، وهي سافرة، وكان ذلك سبباً في إثارة حضيضة القبائل.¹⁹

وهذا أخذت بوادر الثورة على العرش تبدو للعيان منذرة بحرب أهلية طاحنة. أصدر العلماء فتوى بتكفير الملك أمان الله، وصارت ثورة ضد السلطان، وكانت بريطانيا بذلك تنتقم لهزيمتها أمامه في حرب التحرير، وفي الوقت نفسه الاتحاد السوفيتي سهلت لسفير أمان الله في موسكو عبور الحدود على رأس قوة سوفيتية تترين بالزبي الأفغاني وتدعمها الطائرات الروسية وأخذت تهاجم القرى وتقدمت إلى مزار شريف ولكنها توقفت عند أحد ممرات جبال الهندوكوش نتيجة لمقاومة القبائل العنيفة

وفي ذلك الحين تنازل أمان الله عن العرش لأخيه عناية الله وفر إلى كندهار ولكن عناية الله تنازل عن العرش وسافر إلى بشاور فدخل ابن السقاء حبيب الله خادم دين رسول الله إلى العاصمة وقد حاول أمان الله استعادة عرشه فجمع بعض الأنصار في كندهار، وتقدم إلى غزني ولكنه فشل واضطر لمغادرة البلاد فذهب مع أعوانه إلى كويتته بلوشستان ثم إلى دلهي ثم إلى إيطاليا ومات هناك²⁰

دور ابن السقاء حبيب الله خادم دين رسول الله

وفي هذا الجو المضطرب ظهر على مسرح الأحداث ابن السقاء حبيب الله من أبناء التاجيك وتجمع أنصاره على مشارف كابول وبدأ بمهاجمتها في سنة (١٩٢٨ م). وبعد ذلك بقليل دخل ابن السقاء حبيب الله إلى كابول وأعلن في عام (١٩٢٩ م) نفسه باسم الملك حبيب الله خادم دين رسول الله.²¹

الأمير حبيب الله ابن السقاء

الأمير حبيب الله والاتحاد السوفيتي

بعد سلطة حبيب الله خادم دين رسول الله على العاصمة ورفع عرش المملكة في أول الأمر كان هو مقبولاً للاتحاد السوفيتي لأنه كان من طبقة الفلاحين الطبقة السافلة في الشعب ولكن استخبارات السوفيتي حصل الخبر أنه يكون مصروفاً في بغمان كابول مع أمير بخارا سيد عالم خان، فتغير استراتيجتهم حول ذلك الموضوع، فكان جذور الشيوعية البلشفية من زمن الملك أمان الله شاه في أفغانستان.²²



عاشت أفغانستان في ظل حكومة حبيب الله خادم دين رسول الله تسعة أشهر، وكان أول عمل قام به بعد تولية الحكم هو إلغاء جميع القوانين، والإصلاحات التي صدرت في عهد سلفه حبيب الله، وكان مصمماً لتطبيق الشريعة ولكنه أمى لا يعرف الشريعة، ولأحكام الدين، وأيضاً أعلن بنصرة مجاهدي بخاري، وتاشكند ثم أمر خطباء المساجد بالدعاء له في المساجد كما أمر بسك النقود باسمه وغير ذلك.²³

حكومة السيد محمد نادر شاه



كما سبق القول أن السيد محمد نادر شاه كان سفير بلاده في باريس ثم اعتزل العمل، وأقام في نيس وكانت صحته معتلة حتى اسرع هو وأخوه بمشورة، ونصرة الإنجليز، وموافقة الإتحاد السوفيتي عاندين إلى أفغانستان عن طريق الهند فدخلوها في ستة مارس عام (١٩٢٩م) وعبر الحدود إلى قندهار في الجنوب والتفت القبائل حوله، وهو يدعو إلى وحدة الصف لمحاربة الخطر الذي يهدد البلاد، وانتقل بعد ذلك إلى خوست ثم إلى كرديز، والقبائل تزداد التفافاً من حوله.²⁴

وهو كل يوم يخطب فيهم، ويحدثهم عن المخاطر التي تحيط بالبلاد، ومن ذلك قوله في أحد المؤتمرات: السيد محمد نادر شاه

في مثل هذه اللحظة الحرجة من تاريخ بلادنا، وقد تعرض صالح الوطن، وسمعته، وشرفه لأعظم الأخطار، دعوني أخبركم بصراحة أنني لأعمل لنفس أولي أحد آخر، وهدي الوحيد أن أخدم بلادي أما بشأن الملك الذي يرتقي العرش مستقبلاً فإن ذلك متروك لإختيار الشعب نفسه وليس من حقي ولا في نيتي أن أفرض عليكم واليا بالذات وأن اختيار الملك من حق الشعب جميعه وسيتم ذلك فور عودة الأمن والنظام إلى البلاد. دعونا نعمل معاً للقضاء على عدونا المشترك ومن أجل ذلك الهدف غادرت فراش المرض في فرنسا وجئت لأنهض بواجبي تجاه وطني وأمتي.²⁵ ولكن ابن السقاء حبيب الله أرسل إلى محمد نادر خان يعده بمنصب رفيع، وثروة طائلة إذا عترف به ملكاً شرعياً على البلاد، وكان رد محمد نادر خان حاسماً فأرسل يقول له: لقد جئت إلى هنا لتخليص البلاد أنت أصل الكارثة القومية إنك سببت من أضرار لهذا الوطن بسبب جهلك وغفلتك إنني، وإخوتي ننوي لرؤية أفغانستان، وهي تنعم بالهدوء، والسعادة، وتدرج في سلم الرقي، والرفعة.²⁶

وأنا واثق أنه مادام على عرش البلاد رجل جاهل مثلك فلن ينعم الوطن بالسلم، والرفاهية، إنك غير كفء للمركز الخطير الذي تشغله الآن، ولن تجد فرداً واحداً يرضى عنك ملكاً للبلاد، ولذلك أكرر القول بضرورة إعتزالك العرش وترك الشعب يختار من يشاء.²⁷

وسارت الجموع إلى كابول وانتهت المعركة بهزيمة حبيب الله وتوقيع محمد نادرخان بالقرآن الكريم بعفوه وعدم قتله، ولكن غدر محمد نادرشاه مع حبيب الله ابن السقاء وأعدمه مع رفقائه في تشرين الأول عام (١٩٢٩م) ودخل محمد نادرشاه إلى كابول صبيحة (١٥) تشرين الأول عام (١٩٢٩م). وفي إجتماع كبير في قصرسلام خانه في قصرالملكي انتخب محمدنادرشاه ملكاً بالإجماع في تشرين الأول عام (١٩٢٩م) وعلى الفور عمل على إعادة الأمن إلى ربوع البلاد وتم القبض على جميع أعوان حبيب الله، وأعدموهم، وقد تم تعيين أخوه محمدهاشم رئيساً للوزراء والشاه محمود وزيرالحرب، أماشاه ولي، ومحمدعزيز فقد عينا سفيرين في أوروبا.²⁸

وتكلفت عملية إعادة بناءالدولة إرادة جبارة فأعلن الملك أن أساس الحكم في البلاد سوف ينهض على مبادئ الشريعة الغراء وبقا لمذهب أبي حنيفة مع اقتباس الصالح في الأنظمة القضائية الحديثة. وأيضاً أعلن أن جميع أفراد الشعب سواء أمام القانون بصرف النظر عن الجنس أوالعقيدة كماستن سنن عديدة تلزم كافة موظفي الدولة ولاسيماً رجال القضاء أن يؤدوااليمين القانونية على القران عند تسلم مهام مناصبهم وأن يؤدوا واجباتهم في إخلاص، وأمانة. فقد قرر تدعيم استقلال البلاد بإنشاء جيش وطني قوي وأسس لذلك كلية حربية تسيرعلى وفق أحدث النظم العالمية²⁹

وأعلن محمد نادرشاه أن بلاده على استعداد لعقد معاهدات صداقة، وحسن الجوار، كما عني بتحصيل الضرائب، والنهوض بالتعليم بإنشاء المدارس، والكليات الجامعية، وأرسلت بعثات إلى الخارج، ومهد السبل لتكوين مجلس نيابي، ووضع الدستور، وتميزت علاقات أفغانستان بالإتحاد السوفيتي، وبريطانيا بالحذر، وفي عام (١٩٣٣م) أغتيل محمد نادرشاه في حفل توزيع الجوائز³⁰



حكومة محمد ظاهرشاه

خلف محمد نادرشاه إبنه الوحيد محمد ظاهر في الحكم وكان عمره آنذاك تسعة عشرعاماً، وفي يوم تولية الحكم أعلن أنه سوف ينهج السياسة نفسها التي سارعليها والده وأنه سوف يعمل على استكمال منهجه الإصلاحية وسعى لتعزيز الأمن في جميع أنحاء البلاد³¹

وسعت الحكومة التي رأسها السيدمحمد هاشم بطرح برنامج اصلاحي واسع يرمي إلى رفض العزلة التي كانت تعيشها أفغانستان، كما تم الشروع ببرنامج لتصنع الخيامات المحلية والتوسع في التجارة الخارجية، وعملت الحكومة على تدعيم سلطة الحكومة المركزية وتأكيد سيطرتها على

القبائل في جميع أنحاء البلاد. أما التعليم فقد وجهت إليه الحكومة عناية خاصة، وأنشأت المدارس الابتدائية في جميع أنحاء أفغانستان كما شرع لوضع نواة لجامعة كابول³² إنعكست آثار الحرب العالمية الثانية على أفغانستان سلبياً فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية ارتفاعاً كبيراً كما تعرض الأفغانيون إلى عدة مجاعات، وخرجت أفغانستان بعد انتهاء الحرب وهي تعاني من مشاكل مالية، وإفلاس للخزينة، وفقير، وتختلف المجالات، لذلك سرعان ما انضمت إلى المنظمات الإنسانية من أجل الاستفادة منها.³³

ففي عام (١٩٤٠م) انضمت أفغانستان إلى هيئة الأمم المتحدة وتولى الشاه محمود رئاسة الوزراء بدلاً من أخيه محمد هاشم، وعلى الرغم من الجزء الأكبر من أراضيها جبلية وعرة، إلا أنها غنية من جميع الوجوه، ولاسيماً في المواد الأولية، والمنتجات الزراعية، والمعدنية، وتوجد غابات طبيعية شاسعة في الشمال، ويزرع في هذا البلد القمح، والأرز والذرة، والقطن كم تشتهر هذه المنطقة بتربية الأغنام، وصناعة السكر، والمنطقة غنية بمناجم الذهب، والحديد، والفحم والكبريت والرصاص. والبتترول مع ذلك صار أفغانستان فقيراً³⁴.

السيد محمد داود رئيس الوزراء

أن رئيس الوزراء محمد داود خان في مدة حكومته تقرب إلى الإتحاد السوفيتي تريد موسكو أن يصل من طريق أفغانستان إلى البحر الهندي. في ستة سبتمبر عام (١٩٥٨م) جاء خروشوف رئيس الإتحاد السوفيتي ونائبه بولكانين إلى كابول واستقبلهم محمد داود استقبالاً شديداً. بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في السياسة العالمية الإتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة

السيد محمد داود

الأمريكية، وكان بينهم تنافس شديد على السطح العالمي وكان انتباه أمريكا من هذه السفر أن موسكو تريد الوصول إلى البحر الهندي. تسعى سفراء الدول الغربية، وبخاصة سفارة الإنجليز في كابول بواسطة عملائهم أن يقبح هذا لسفر، ولكن محمد داود أعطى هذا المجال لهم، وأخلوهم وسجنوهم وألقى عليهم القبض. في هذه الفترة توسعت العلاقات بين الأسرة الملكية، وبين موسكو، وعقدوا عدة إتفاقات في شئون العسكرية، وأيضاً انعقدت إتفاقات أخرى بين موسكو، وأفغانستان مثل استخراج الغاز الطبيعي، والبتترول، ومناجم أخرى.

أرسل موسكو إلى أفغانستان متخصصين في شئون العسكرية لتدريب القوات المسلحة الأفغانية وهكذا تم اتفاق بين أفغانستان، وموسكو بإرسال الطلاب للدراسات العليا في الطب، والهندسة، فهذا الأمر كان لموسكو فرصة ذهبية. كان موقف أمريكا تجاه الإتحاد السوفيتي موقف الدفاع،

ولموسكو موقف هجومي إتسعت رقعة الإمبراطورية الشيوعية، وحلف ورشوا في آسيا، وأفريقيا، وفي أمريكا اللاتينية، وعندما تولى السيد محموداود رئاسة الوزراء عام (١٩٥٣م) قامت سياسة حكومته

على مبادئ أربعة رئيسية هي:

١. الإنتقال من تشجيع المؤسسات الخاصة إلى إشراف الدولة على الإقتصاد الأفغاني، ولاسيماً في مجال التجارة والصناعة .

٢. وضع برنامج لتطوير الإقتصاد القومي يقوم على المعونات، والقروض الخارجية .

٣. منح قضية بشتونستان المزيد من الإهتمام .

٤. تبني سياسة الحياد، وعدم الإنحياز.³⁵ إلا أن أفغانستان لم تستطع أن تحقق هذا البرنامج الطموح على الرغم من تبنيها خطة خمسة أولية للتنمية، شملت ميادين التعليم، والمواصلات، والطرق، والمناجم، والصناعة، والزراعة، وعقدت لهذا الغرض عدة إتفاقيات، وقروض مع بعض الدول العالم مثل الولايات المتحدة، والإتحاد السوفيتي لتمويل مشروعات الخطة.³⁶

حينما كان محد داود رئيساً الوزراء كان مسيطراً على جميع وحدات المملكة كوزارة الدفاع، والطيران، ووزارة الداخلية، ووزارة التخطيط وأخوه محمد نعيم كان مسيطراً على وزارة الخارجية، كان الملك ظاهرشاه خائفاً بعد تقرب محمداود إلى موسكو فأراد عزله وصوب الدستور الأساسي، ومجلس الشورى فأصدر حكم عزل داود من رئاسة الوزراء، وأخوه محمد نعيم من الوزارة الخارجية .

النتيجة

كانت أكثر العلاقات الأفغانية في العقود الأخيرة بالاتحاد السوفيتي وبعداستقلال أفغانستان عام (١٩١٩م) كان الاتحاد السوفيتي هو أول دولة تعترف رسمياً باستقلال أفغانستان، كان أمان الله منتظراً أن تساعده إنجلترا إلا أنها رفضت تقديم المعونات تحتاج إليه أفغانستان مما اضطر حكومة نحو الإتحاد السوفيتي وفي (١٣) سبتمبر عام (١٩٢٠م) تم ابرام اتفاقية صداقة مع الإتحاد السوفيتي، أهدت الإتحاد من خلالها إلى أفغانستان مليون روبل من الذهب، وخمسة آلاف قطعة سلاح بمستلزماتها، وعدة طائرات، وأسست مدرسة للتدريب الجوي، ومصنعاً للبارود ومعونات فنية مختلفة بدأت بنود هذه العلاقات في عهد أمانية، وأيمنت إبان فترة حكم محمداود الذي فتح الباب أمام القروض، والمساعدات السوفيتية لاطائل منها

فظهر أن للشيوعية جذور تاريخية في أفغانستان ويمتد ذلك من فترة زمن حكومة ملك أمان الله إلى دور الملك محمد ظاهرشاه في أدوار مختلفة، رسخت جذورها في عهد أمانية واستقام عودها إبان فترة رئاسة محمداود، ونضجت، واستوت بعد تجديد القانون الدستوري عام (١٣٤٣هـ

(ش). وأبنتت إبان فترة حكم محمد ظاهر شاه الذي فتح الباب أمام القروض والمساعدات السوفيتية لاطائل منها³⁷. كانت فترة رئاسة محمد داود فترة انتقالية في سبيل تحويل أفغانستان إلى بلد يدور في فلك موسكو³⁸

فهرس المراجع

- 1- جابر الحسن، الصراع في أفغانستان دار القلم بيروت لبنان
- 2- جاسم عاصي الشهري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في أفغانستان ١٢٣ بيروت ١٩٨٩ م
- 3- حسين غسان الشمري، أفغانستان: الكويت (١٩٨٨ م)
- 4- جاسم العلوي، التطورات الاقتصادية في أفغانستان، الدوحة ١٩٩٩
- 5- حسن كمال الموسوي، الحياة الدستورية في أفغانستان قطر الدوحة (١٩٩٩ م)
- 6- حسين اكرم علي، أفغانستان الحديثه في ظل حكم الملوك الكويت الطبعة الاولى (١٩٨٨)
- 7- حسين كامل الشعلان أفغانستان في ظل حكم محمد ظاهر شاه، الكويت ١٩٩٩ م
- 8- حسين زاهي الجاسم ١٩٨٨ م التطورات الساسية في أفغانستان الكويت
- 9- حسان حمد المساري أفغانستان الحديثه، بيروت، ١٩٨٨ م
- 10- حسام محمد الشمري، أفغانستان في سنوات الحرب العالمية الثانية، ص: ٨٧، الكويت. ١٩٩٠ م
- 11- خميس جاسم العدوان، أفغانستان بين الحرب العالمتين الكويت (١٩٨٥ م)
- 12- زاهدي احمد زى، فكرى استعمار، افغان بوهنتون بيبنور باكستان، الطبعة الاولى (١٤٢٢ هـ ق)
- 13- سعيد احمد الحسون، أفغانستان الحديثه، الكويت ١٩٧٧ م
- 14- سيد رسول، ريشه هاى كمونيزم در افغانستان، اللجنة الثقافية للجمعية الاسلامية الافغانية بشاور باكستان (ب ت)
- 15- سعيد احمد الحسون، أفغانستان الحديثه ٥٥، الكويت ١٩٧٧ م
- 16- ساداتي، تاريخ شبه القارة، ص: ٤٨٤، لاهور باكستان (ب ت)
- 17- طاهر لبيب الناصر: انعكاسات الثورة البلشفية على دول الجوار الأقليمي، الكويت، ١٩٨٨ م
- 18- طالب ناصر المنصوري، الإصلاح في أفغانستان، ٢٠ الكويت ١٩٨٨ م
- 19- هاشم احمد سيد، أفغانستان في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت (١٩٩٢ م)

- ¹الإتحاد السوفيتي هو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية U. R. S. دولة اشتراكية تقع في أوروبا وآسيا 22,403,000 كم و 225 مليون نسمة تتألف من 16 جمهورية هي روسيا، فنلندا، استونيا، لتونيا، ليتوانيا، روسيا البيضاء، مولدايا، أوكرانيا، جورجيا، أذربيجان، أرمينيا، قزاقستان، تركمنستان، ازبكستان، تاجكستان، قرغيزستان.
- ²سيدرسول، ريشه هاي كومنيزم در افغانستان، ص: ٤٠، اللجنة الثقافية للجمعية الاسلامية الافغانية بشاور باكستان (ب ت)
- ³المراجع السابق، ص: ١٦
- ⁴حسين اكرم علي، أفغانستان الحديثة في ظل حكم الملوك ص: ٥٣ الكويط الطبعة الاولى (١٩٨٨)
- ⁵حسين اكرم علي، أفغانستان الحديثة في ظل حكم الملوك ص: ٥٥
- ⁶جاسم عاصي الشهري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في أفغانستان ص: ١٢٣ بيروت ١٩٨٩م
- ⁷هاشم احمد سيد، أفغانستان في التاريخ الحديث والمعاصر، ص: ٧٧ بيروت (١٩٩٢م)
- ⁸طاهرليب الناصر: انعكاسات الثورة البلشفية على دول الجواراً قليمي، ص: ٣٣ الكويط، ١٩٨٨م
- ⁹حسان حمدالمساري أفغانستان الحديثة ص: ٤٣، بيروت، ١٩٨٨م
- ¹⁰سيدرسول، ريشه هاي كومنيزم در افغانستان، ص: ٤٠
- ¹¹لينين Lenin عاش من 1870-1924م زعيم الثورة الروسية ومؤسس الحزب الشيوعي في روسيا السوفيتية أعاد تنظيم الحزب لبلشفي عند نشوب الثورة بمساعدة ستالين 1917م المنجد، ٧٩٠
- ¹²سيدرسول، ريشه هاي كومنيزم در افغانستان، ص: ٢٥
- ¹³سيدرسول، ريشه هاي كومنيزم در افغانستان، ص: ٦٥
- ¹⁴حسان حمد المساري، أفغانستان الحديثة: ص ٤٥
- ¹⁵G. AUIN, Afghanistan.P 78
- ¹⁶ستالين Staline من ١٨٧٩-1953 ولد في بلاد الكرج وتوفي في موسكو من كبار رجال دولة الروس مارشال السوفيت وسكرتير الأول للحزب الشيوعي أعد الدستور وأصبح في 1941م مفوض الدفاع الوطني ورئيس مفوض الشعب ثم قائداً عاماً عام 1943م (المنجد) ص: ٤٠٠
- ¹⁷Ibid, p 79
- ¹⁸زاهدي احمد زي، فكري استعمار، ص: ٢٢٦-٢٣٠، افغان پوهنتون پېښور باكستان، الطبعة الاولى (١٤٢٢هـ ق)
- ¹⁹المصدر نفسه ص ١٦٥
- ²⁰سيدرسول ريشه هاي كومنيزم در افغانستان، ص: ٦٦
- ²¹جابر الحسن، الصراع في افغانستان ص: ١٢٨
- ²²المصدر نفسه ص ١٣٠
- ²³سعيد احمد الحسن، أفغانستان الحديثة ص: ٥٥، الكويط ١٩٧٧م

²⁴حميس جاسم العدوان، أفغانستان بين الحرب العالمتين ص ٤٣، الكويت (١٩٨٥م)

²⁵جابر الحسن، الصراع في أفغانستان، ص ١٢٣ بيروت ١٩٨٨

²⁶المصدر السابق ص ١٣٠

²⁷حسين غسان الشمري، أفغانستان: ص ٧٣ الكويت (١٩٨٨م)

²⁸حسين زاهي الجاسم ١٩٨٨م التطورات الساسية في أفغانستان الكويت ص ٣٣

²⁹المصدر السابق، ص: ٣٥.

³⁰حسن كمال الموسوي، الحياة الدستورية في أفغانستان ص ١٨٣ قطر الدوحة (١٩٩٩م)

³¹حسين كامل الشعلان أفغانستان في ظل حكم محمد ظاهر شاه، ص ٢٢، الكويت ١٩٩٩م

³²طالب ناصر المنصوري، الإصلاح في أفغانستان، ص: ٢٠، الكويت ١٩٨٨م

³³حسام محمد الشمري، أفغانستان في سنوات الحرب العالمية الثانية، ص: ٨٧، الكويت ١٩٩٠م

³⁴جاسم العلوي، التطورات الاقتصادية في أفغانستان ص: ٩٠، الدوحة ١٩٩٩

³⁵المصدر سابق ص ٨٣ .

³⁶ARithcards. Afghanistan Crisis, new yourk, pp. 122_ 123

³⁷حسين كامل الشعلان أفغانستان في ظل حكم محمد ظاهر شاه، ص ٢٢، الكويت ١٩٩٩م

³⁸طالب ناصر المنصوري، الإصلاح في أفغانستان، ص: ٢٠، الكويت ١٩٨٨م

Al-Ittihad Al-Soviyeti huwa Ittihad al-Jumhuriyat al-Ishtirakiya (U.R.S.S) dawlat ishtirakiya taqa' fi Awropa wa Asia, masahataha 22,403,000 km wa 225 million nasma, tata'allaf min 16 jumhuriyya wahia Russia, Finland, Estonia, Latvia, Lithuania, Russia Biydaa, Moldavia, Ukraina, Georgia, Azerbaijan, Armenia, Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Qirghizistan.

Sayyid Rasul, Rishe-haa-ye Kamunizm dar Afghanistan, safha 6, al-Lajna al-Thaqafiyya lil-Jamiya al-Islamiya al-Afghaniya Peshawar Pakistan (b.t.).

Al-marja' al-sabiq, safha 16

Hussain Akram Ali, Afghanistan al-Haditha fi Zil Hukm al-Muluk, safha 53, al-Kuwait, al-Tibaa al-Ula, 1988

Hussain Akram Ali, Afghanistan al-Haditha fi Zil Hukm al-Muluk, safha 55

Jasim 'Asi al-Shihri, Mawqif Hukumat al-Hind al-Britaniyya min al-Tatawwurat al-Siyasiya fi Afghanistan, safha 123, Beirut 1989

Hashim Ahmed Sayyid, Afghanistan fi al-Tarikh al-Hadith wa al-Muasir, safha 77, Beirut (1992)

Tahir Labib al-Nasir, An'akasa al-Thawra al-Bolshiviya ala Dawlat al-Jiwar al-Iqlimi, safha 33, al-Kuwait, 1988

- Hassan Hamad al-Masari, Afghanistan al-Haditha, safha 43, Beirut, 1988
- Sayyid Rasul, Rishe-haa-ye Kamunizm dar Afghanistan, safha 40
- Lenin, Lenin asha min 1870-1924, zaim al-thawra al-Russiya wa muassis al-hizb al-shiyu'i fi Russia al-Sovietiya, a'ada tanzim al-hizb al-Bolshifi inda nashub al-thawra bi musa'ada Stalin 1917 (al-Munjid, safha 790)
- Sayyid Rasul, Rishe-haa-ye Kamunizm dar Afghanistan, safha 25
- Sayyid Rasul, Rishe-haa-ye Kamunizm dar Afghanistan, safha 65
- Hassan Hamad al-Masari, Afghanistan al-Haditha, safha 45
- G. AUIN, Afghanistan, safha 78
- Stalin, Stalin min 1879-1953 wulida fi bilad al-Kirj wa tuwuffiya fi Moscow, min kibar rijal dawlat al-Russiya, marsheel al-Soviet wa amin al-awwal lil-hizb al-shiyu'i, a'ada al-dustur wa asbaha fi 1941 mufawwid al-difa' al-watani wa ra'is al-Mufawwid al-Sha'b thumma qaidan 'amman 'am 1943 (al-Munjid, safha 400)
- Ibid, safha 79
- Zahedi Ahmed Zai, Fikri Isti'mar, safha 226-230, Afghan Pohanton, Peshawar Pakistan, al-Tibaa al-Ula (1422 AH)
- Al-Masdar Nafsu, safha 165
- Sayyid Rasul, Rishe-haa-ye Kamunizm dar Afghanistan, safha 66
- Jabr al-Hassan, al-Sira'a fi Afghanistan, safha 128
- Al-Masdar Nafsu, safha 130
- Saeed Ahmed al-Hassoun, Afghanistan al-Haditha, safha 55, al-Kuwait, 1977
- Khamis Jasim al-Adwan, Afghanistan bayn al-Harbayn al-Alamiyateen, safha 63, al-Kuwait (1985)
- Jabr al-Hassan, al-Sira'a fi Afghanistan, safha 123, Beirut, 1988
- Al-Masdar al-Sabiq, safha 130
- Hussain Ghassan al-Shammari, Afghanistan, safha 73, al-Kuwait (1988)
- Hussain Zahi al-Jasim, 1988 al-Tatawwurat al-Siyasiyya fi Afghanistan, al-Kuwait, safha 33
- Al-Masdar al-Sabiq, safha 35
- Hassan Kamal al-Musawi, al-Hayat al-Dusturiya fi Afghanistan, safha 183, Qatar al-Doha (1999)
- Hussain Kamil al-Sha'lan, Afghanistan fi Zil Hukm Muhammad Zaher Shah, safha 22, al-Kuwait 1999
- Talib Nasser al-Mansoori, al-Islah fi Afghanistan, safha 20, al-Kuwait 1988
- Hussam Muhammad al-Shammari, Afghanistan fi Sanawat al-Harb al-Alamiya al-Thaniya, safha 87, al-Kuwait 1990
- Jasim al-Alawi, al-Tatawwurat al-Iqtisadiya fi Afghanistan, safha 90, al-Doha 1999
- Al-Masdar Sabiq, safha 83
- ARithcards, Afghanistan Crisis, New York, safha 122-123
- Hussain Kamil al-Sha'lan, Afghanistan fi Zil Hukm Muhammad Zaher Shah, safha 22, al-Kuwait 1999
- Talib Nasser al-Mansoori, al-Islah fi Afghanistan, safha 20, al-Kuwait 1988